



إختلاف الرأي في الحياة المسيحية

- مقدمة: في جميع مراحل الحياة يوجد بيننا كبشر اختلاف في الآراء - سواء على المستوى العملي أو الأسري أو حتى الكنسي أو على مستوى الأصدقاء و حتى بين الزوج و الزوجة اللذان هم جسد واحد أمام الله - الاختلاف في الرأي هو طبيعة الحياة ليس ضد الطبيعة و لكن هذا ما يعطي الطبيعة من حولنا جمالاً و رونقاً.
- حتى تلاميذ السيد المسيح أنفسهم كانوا مختلفين في الآراء كنتيجة لاختلاف شخصياتهم منهم القديس بطرس المندفع في آراءه و القديس يوحنا الهادئ الطباع. إذن الاختلاف هو سمة الحياة في جميع مراحلها - سواء في الصغر أم منتصف العمر أم في الكبر.

بعض أسباب الاختلاف:

- شخصية الإنسان.
- المبادئ التي يؤمن بها الإنسان و لا يحيد عنها.
- المنافسة بين البشر لأي سبب من أسباب الحياة.

أولاً: شخصية الإنسان.

- أكبر سبب من أسباب اختلاف الرأي هو اختلاف شخصية الإنسان من شخص لآخر - حتى على المستوى البسيط معظم الخلافات الزوجية سببها اختلاف طبيعة الرجل (كرجل) عن طبيعة الزوجة (كأنثى) - فمثلاً توجد شخصيات متعددة منها الشخصية الكتومة و الشخصية المتكلمة و الشخصية العدوانية و الشخصية الخاضعة و الشخصية الصاخبة و الشخصية الهادئة - جميعها شخصيات مختلفة عندما تتواجد مع بعضها من الطبيعي أن تختلف.
- فمثلاً تلاميذ السيد المسيح كان منهم القديس بطرس صاحب الشخصية المندفعة و المتكلمة في جميع المواقف فمثلاً هو الذي أجاب السيد المسيح حينما سأل تلاميذه قائلاً من يقول الناس أنني أنا ابن الإنسان فقالوا. قوم يوحنا المعمدان وآخرون إيليا وآخرون أرميا أو واحد من الأنبياء. فقال لهم و أنتم من تقولون أنني أنا فقال سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحي"

ثانياً: المبادئ التي يؤمن بها الإنسان و لا يحيد عنها.

- المبادئ هي الأفكار الأساسية في حياة الإنسان - ما يؤمن به و يعيش من أجله طول أيام حياته - المبادئ تشكل هدف الإنسان في الحياة. فمثلاً إن كان في حياة الإنسان فكر أن المال قوة وبها يقدر أن يعيش و يتمتع بالحياة تجد أن هدفه في الحياة هو جمع المال و تخزينه - وهكذا يُقال عن الذات و الكبرياء و محبة الحصول على المراكز المتقدمة في الحياة و عليه المبادئ هي التي تحدد طريقة تصرفات الإنسان و تعاملاته مع الآخرين.

- توقع أن الآخر مختلف عنك في مبادئه و أفكاره و أولوياته و ما هو الصحيح و ما هو الخطأ في حياته - أيضاً لا بد أن تعرف أن أختلاف المبادئ لا يحل في خناقة أو مشادة أو في تشهير بالآخر و بأعماله و طريقه تصرفاته. علاج أختلاف المبادئ يأتي عن طريق المواجهة الصريحة فقط دون أي طريق آخر .

- مثال لأختلاف المبادئ و الحل السليم بالمواجهة - هي المواجهة التي حدثت بين القديس بولس الرسول مع فيلكس الوالي - بولس الرسول له مبادئ مسيحية يريد دعوة الجميع للخلاص و الإيمان بالسيد المسيح في حين أن فيلكس الوالي إنسان في السلطة و محب للمال و يريد أن يأخذ أموال من بولس الرسول. القديس بولس في المواجهة تكلم عن مبادئه و ما يريد في حياته و ما يريد من فيلكس الوالي و المواجهة كانت ناجحة لصالح بولس الرسول بدليل أنه كان يتكلم البر و التعفف و الدينونة العتيدة ان تكون ارتعب فيلكس الوالي و لكنه كان متمسكا بمبادئه في العالم فقال لبولس الرسول " فاذهب متى حصلت على وقت استدعيك "

" فلما سمع هذا فيلكس امهلهم اذ كان يعلم باكثر تحقيق امور هذا الطريق قائلا متى انحدر لسياس الامير افحص عن اموركم . و امر قائد المئة ان يحرس بولس و تكون له رخصة وان لا يمنع احدا من اصحابه ان يخدمه او يأتي اليه. ثم بعد ايام جاء فيلكس مع دروسلا امرأته وهي يهودية فاستحضر بولس وسمع منه عن الايمان بالمسيح . و بينما كان يتكلم عن البر و التعفف و الدينونة العتيدة ان تكون ارتعب فيلكس و اجاب اما الآن فاذهب متى حصلت على وقت استدعيك. و كان ايضا يرجو ان يعطيه بولس دراهم ليطلقه ولذلك كان يستحضره مرارا اكثر و يتكلم معه . ولكن لما كملت سنتان قبل فيلكس بوركيوس فستوس خليفة له . واذ كان فيلكس يريد ان يودع اليهود منة ترك بولس مقيدا " أعمال الرسل 24

ثالثاً : المنافسة بين البشر لأي سبب من أسباب الحياة.

- المنافسة بين البشر من مسلمات الحياة – وتوجد المنافسة لأسباب عديدة منها المنافسة على المراكز والمنافسة على المال الأكثر والربح الوفير والمنافسة على السمعة الحسنة والسلطة وحتى في الروحيات أيضاً.
- روح المنافسة كانت بين التلاميذ كبشر عاديون – " وكانت بينهم ايضاً مشاجرة من منهم يظن انه يكون اكبر. فقال لهم : ملوك الامم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين و أما أنتم فليس هكذا بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر .والمتقدم كالخادم " لوقا 22 نلاحظ رد السيد المسيح كان قاطعاً وفاصلاً بين تصرفات الأمم والناس وبين أولاد الله الروحيين – أي يجب على الإنسان المسيحي الا يدخل في قلبه روح المنافسة الرديئة والجري وراء المراكز والسلطة.
- المنافسة ليست رديئة في جميع الأحوال ولكنها لحد ما مفيدة – المنافسة لها قوة دافعة للأختراع والتطوير وأيضاً هي طريق جيد مؤدي للديمقراطية . ولكن المنافسة الرديئة تكون مصدر للكآبة والحزن والتعب إذا خسر الإنسان.
- أهم شئ في المنافسة هو عدم خسارة الآخر بسبب مكسب عالمي أي كان – محبة القريب كالنفس كانت من الوصايا الهامة في الوصايا العشر.

كيف نعالج اختلاف الشخصيات ؟

- الاستماع للآخر ماذا يريد أن يقول للنهاية بدون مقاطعة. فمثلا كان السيد المسيح يسمع كل شئ من تلاميذه حتى ولو كان خطأ وفي النهاية كان يصحح الكلام - مثال لذلك: " وفيما هو مجتاز رأى إنسانا أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من اخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى. أجاب يسوع لا هذا اخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه. " يوحنا 9
- حاول أن تعرف ما هو هدفه من الحديث - قد يكون الهدف مشتركاً و لكن الطرق مختلفة فقط . مثال ذلك اختلاف بولس و برنابا حول مسألة الختان - هل الداخولون للمسيحية يجب عليهم أن يختتنوا حسب الناموس اليهودي أم لا؟ " وانحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة انه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا. فلما حصل لبولس و برنابا مناظرة و مباحثة ليست بقليلة معهم رتبوا أن يصعد بولس و برنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من اجل هذه المسألة. فهؤلاء بعدما شيعتهم الكنيسة اجتازوا في فينيقية و السامرة يخبرونهم برجوع الأمم وكانوا يسببون سرورا عظيما لجميع الإخوة. و لما حضروا إلى أورشليم قبلتهم الكنيسة و الرسل والمشايخ فاخبروهم بكل ما صنع الله معهم " أعمال الرسل 15 طبعاً بولس و برنابا كانت لهم غيرة قوية على كنيسة الله و لكن بولس يقول لا يجب أن يختتنوا و برنابا يقول يجب - هدف واحد مشترك و لكن طرق مختلفة.
- لا تركز على شخصية أو مكانة الآخر بل فقط على ما يقوله في حديثه - السيد المسيح كان يهتم بالجميع يسمع منهم الصحيح و ما هو خاطئ مهما كانت مكانتهم في المجتمع - كان يسمع للشاب الغني الذي يريد أن يرث ملكوت السموات و أيضاً يراقب و يمدح الأرملة الفقيرة التي ألفت الفلسين - كان يسمع و يجب علي الكتبة و الفريسيين الذين يريدون أن يصطادوه بكلمة واحدة و أيضاً يسمع و يجب على نيقوديموس (رئيس لليهود) الذي جاء ليلاً ليسأله عن سر المعمودية و الميلاد الذي من الماء و الروح.

نقطة أخيرة:

لابد أن يفهم الجميع أن البشر كلهم بلا استثناء مختلفين في شخصياتهم - الزوج و الزوجة - الأخوات في الأسرة الواحدة - الأصدقاء - أعضاء أي مجتمع حتى مجتمع الكنيسة ذاتها.

و السؤال هنا كيف يعمل روح الله في إرشاد الكنيسة إذا كان أعضاؤها مختلفي الشخصية ؟ الله يعمل في هذا الاختلاف و يقود الكنيسة من خلال مختلف الشخصيات - كل فكرة عبارة عن مجموعة من الأفكار متعددة النقاط في الترتيب و خطوات التنفيذ - الله يرسل جزئية على فم كل إنسان جزء من هنا و جزء من هناك فتتأتي الفكرة متناسقة و مترتبة و ناجحة بعمل روح الله فينا. و لكن إن وجد من يتشبث برأيه و يريد التنفيذ الفوري و الحرفي لأفكاره و يطلب من الجميع الخضوع له لا يستطيع روح الله أن يعمل في هذه الكنيسة.